لماذا يتم اللجوء إلى الغرب في استنساخ برامجهم وتقديمها عربياً؟

هل البرامج المقتبسة حالة صحية جيدة أم دليل نضوب الأفكار والإبداع العربي؟

هل تعّد هذه البرامج رديفة لسياسات تبنتها المحطة العارضة؟

مصعب أيوب

طغى مؤخراً على الشاشات العربية الكثير من البرامج الحوارية وبرامج المسابقات والمقالب وغيرها من البرامج التي لاقت رواجاً كبيراً وانتشاراً واسعاً لدى الجمهور اتفقنا معها أم لم نتفق، إلا أن نسبة لا بأس بها من هذه البرامج مقتبسة من برامج تحمل جنسيات بلدان أجنبية، وهي برامج مستنسخة وتتم إعادة هيكلتها وتوليفها بنكهة عربية، وقد كان من بعض هذه البرامج من سيربح المليون الذي قدمه الإعلامي جورج قرداحي ومنها أيضاً وزنك ذهب الذي قدمه الفنان أيمن زيدان، ومنها آرب جوت تالنت وسوبر ستار وستار أكاديمي وإكس فاكتور، وذا فويس القادم إلينا من هولندا، وآرب أيدول الإيطالي، وغيرها الكثير من البرامج التي اقتبست من محطات أجنبية.

تقليد أعمى

ربما يشكل ذلك دليلاً على وجود إفلاس فكري أصاب الأدمغة، على حين أن البعض يعد هذا الاستنساخ انفتاحاً على ثقافات شعوب أخرى واندماجاً ثقافياً، ولكن البعض يقوم بتقليد تلك البرامج بطريقة عمياء، بإضافة للاستنساخ يتم التقديم بالطريقة والحوار ذاتها وحتى إنك لن ترى فروقاً ما بين الديكورات ولقطات الكاميرا والإضاءة وحتى الإخراج، وهو ما يوقع البرنامج في هاوية الفشل، ولاسيما إذا ما قام المتابع بعقد مقارنة بسيطة بين المحتوى الأصلي والمقتبس، فيتجاهل القائمون على تلك البرامج أن المتلقي اليوم لم يعد مشاهداً عادياً، بل هو إنسان واع مثقف مطلع ولا يمكن خداعه بسهولة، وربما لا يمكننا أن نفرض عليه برنامجاً مقلداً بأكمله، ليكتشف المتلقي وجود الكثير من العيوب وبالتالي يزعزع ذلك من ثقته في محتوى الوسيلة بشكل عام وربما يعرض عنها.

عادات وقيم أصيلة

بعض تلك البرامج تلقى رواجاً لدى فئة عمرية معينة ولكنها تلقى عزوفاً لدى الفئات الأخرى، إذ تصنف على أنها تخرب العقول والأذواق والقيم، وهو ما نعت به كثير برنامج ستار أكاديمي، ولكن حجة أصحابه ربما أن الشائع من بين وظائف وسائل الإعلام التسلية والترفيه بحيث عليها أن تقدم للجمهور ما يسعدهم ويمتعهم، ونحن بالطبع لا نحكم أنه من المعيب الاستفادة من تجارب الآخرين ولكن لا بد من الحذر والانتقاء والنظر ملياً في طريقة التقديم ولا بد من الحفاظ على أصالتنا الفكرية وحضارتنا وتراثنا، فالاستيراد العشوائي للأفكار بالطبع سيعود بنتائج غير مرضية، بحيث إن هناك نسبة كبيرة من تلك البرامج يتم تقليدها طبقاً للنسخة الأصلية بما لا يتناسب مع مجتمعاتنا العربية وقيمنا وعاداتنا، وقد كان أبرزها برنامج «نقشت» الذي قدمه اللبناني فؤاد يمين الذي غلب عليه الطابع الترفيهي من خلال إقامة علاقات حب ومواعيد غرامية على الهواء مباشرةً أمام الجميع، فيشارك فيه مجموعة من الرجال، يستعرض الشاب من خلال الحلقة بنيته الجسدية وقوامه وأزيائه وأناقته ومواهبه لينال إعجاب إحدى السيدات اللاتي في الإستوديو ويظفر بحبها وبالتالي يضرب موعداً غرامياً معها، فهل عرض كهذا يتلاءم مع مجتمعاتنا العربية ويتماشى مع ما تربينا عليه؟

فمعظم أفكار برامجنا نأتي بها من الغرب الذي لا يحتكم إلى عرف أو دين أو عادات، وكل شيء عنده متاح ومباح، فهم بارعون بالابتكار وخلق الأفكار الجديدة وإبداع برامج متنوعة ونحن متميزون في تقليدهم، وبتنا عاجزين عن ابتكار أي برنامج بأفكار محلية عربية ونسعى لتحقيق النجاح والربح المادي باستثمار أفكار الغرب.

كسل واستسهال

ثم لماذا لا يقلد الغرب العرب ببرامجهم وأفكارهم؟ ربما لو تمعنت قليلاً بسؤال كهذا لوجدت أن جوابه مضحك، فالعرب لا يملكون شيئاً يمكن للغرب الاستنساخ به أو تقليده برامجياً، وهذا لا ينفي بالتأكيد غياب الإبداع والموهبة والأفكار المتنوعة لدى فئة الشباب العربي وأنه من الممكن طرح الكثير والكثير من الأفكار الجديدة، ولكن الكسل والاستسهال واعتماد النجاح الغربي للبرنامج ربما يدفع بالقائمين على صنع المادة البرامجية إلى تبني أفكاراً أجنبية حققت نجاحاً مسبقاً، وبالتالي يشكل ذلك بداخلهم إيماناً بأن تقليدها وتقديمها سوف يضمن النجاح والعائد المادي المرجو، ولكن ربما نسي هؤلاء أن العمود الفقري للرسالة الإعلامية هو الإبداع الفكري والابتكار والتجديد، فاين رسالتهم في ذلك؟

رحيل أصحاب الإبداع

عملية ابتكار أفكار جديدة ليست سهلة بل إنها مهمة صعبة جداً، فمن غير الممكن لدى أي محطة تلفزيونية استيعاب وجود برامج غير ناجحة بالمستوى المطلوب وهو ما يؤثر سلباً في المعلن التجاري في المحطة بعد أن يقوم المتلقي بتغير القناة بضغطة زر.

ربما من الممكن أن يعد ذلك الاستنساخ علامة واضحة تشير إلى تبعية الخطاب الثقافي العربي وتخبطه، ولاسيما بعد أن تهاوت وسقطت الحصون والقلاع الإبداعية العربية في المشهد الثقافي كله، ورحيل أهم المبدعين في المسرح والشعر والأدب والرواية والتأليف وغير ذلك وهو ما أفسح المجال للعبث والفوضوية بتسيد الموقف.

ولكن هل يجب أن نحمّل المسؤولية كاملة للقائم على صناعة المادة البرامجية؟ ولاسيما في ظل الطفرة التكنولوجية وسيطرة مواقع التواصل الاجتماعي بحيث أفسح المجال للمتلقي للوصول إلى محتويات عديدة ومتنوعة ويقوم باختيار ما يريد من المحتوى لمتابعته بصورة أوسع وأشمل، وعليه فإن المسؤولية يتحملها الجميع حتى متلقي الرسالة الإعلامية.

الليلة دوب

بعض تلك البرامج حقق نسب مشاهدة عالية يعود بحيث إنها لم تخضَ في فضائح وقضايا شخصية وهو ما يميز برنامجنا الجديد اليوم «الليلة دوب» الذي انطلق عرضه قبل نحو شهرين بواقع حلقة واحدة كل أسبوع والذي تألق فيه النجوم السوريون إذ يقدمه الفنان المصري حسن الرداد متوسطاً الفريقين المتنافسين بأزياء وإكسسوارات غريبة بعض الشيء ضمن قالب تشويقي وممتع متأثراً بالنسخة الأجنبية من البرنامج الذي يحمل اسم That›s my Jam بعد أن قدمه الأميركي جيمي فالون، وهو برنامج قائم على التسلية والمسابقات والمنافسات اللطيفة ليضم مجموعة من فناني ومؤثري العالم العربي، فيغلب على البرنامج طابع الأسئلة والاختبارات الثقافية والغنائية وهي تعتمد على سرعة البديهة وتظهر صاحب الموهبة والثقافة وبالتالي يحظى بالفوز من يستطيع جمع أكبر عدد من النقاط، وتقوم كل حلقة على وجود فريقين اثنين كل فريق مؤلف من شخصين فيختبر قدراتهم العقلية وحكمتهم في إيصال أفكارهم أو أجوبتهم من خلال الدلالات والإيحاءات.

ضيوف البرنامج

وقد جمع البرنامج في أولى حلقاته نجمي المسلسل المعرب عن الدراما التركية «الخائن» السوريين قيس شيخ نجيب ومرام علي ليواجها اللبنانيين ريتا حرب وكارلوس عازار.

وفي الحلقة الثانية من البرنامج فريق ضم باسم ياخور وأمل بوشوشة في مواجهة مهند الحمدي ويارا مصطفى.

وقد جمعت الحلقة الثالثة في قائمة ضيوفها اللبنانيتين دانيلا رحمة وورد الخال في مواجهة الكوميدي المصري شادي الفونس والممثل المصري خالد منصور.

ومن النجوم الذين شاركوا في الحلقات الماضية اللبنانية باميلا الكيك والممثل الشاب خالد شباط من سورية في منافستهم مع الفنان المصري أحمد زاهر وابنته ليلى.

وفي حلقة أخرى تواجه كل من الممثلين اللبنانيين بديع أبو شقرا ورولا يقسماتي مع المغني الشاب المعروف بالسيلاوي والأردنية أندريا.

في حلقة أخرى اجتمع فريق اللبنانيين جوزيف عطية وزينة مكي ضد فريق المغني «أوبو» والمغنية اللبنانية مارلين نعمان، لنجد أن البرنامج يقوم على استثمار أسماء نجوم الدراما والسينما الناجحين.

تسلية وترفيه

الجميل في «الليلة دوب» أنه لا وجود لضيف ضعيف والكل متمكن ويسعى للصدارة وقد امتلأت مواقع التواصل الاجتماعي بمقتطفات من البرنامج بعد أن راح الرداد يشعل الأجواء ويحمس ضيوفه، فلا مكان للجلوس والاسترخاء والأجواء مشحونة بطاقة عالية من النشاط واللعب والحركة

وقد لاقى البرنامج إقبالاً كبيراً ونسب مشاهدة عالية منذ حلقاته الأولى، وربما ذلك يرجع إلى أسماء النجوم الكثيرة التي يستضيفها البرنامج وكذلك لوجود نسبة عالية من المرح والترفيه فيه في ظل ما تعيشه المنطقة من توترات وصراعات، فهو يبتعد عن برامج الحوارات والجدية والفضائح التي يستسهلها كثير من المحاورين أو مقدمي البرامج، أو ربما تسهم في حصول برامجهم على «الترينـد»، فلا يتطرق إلى حشر الأنف في خصوصيات الضيوف ولا يتلذذ بالتشفي من فنانين آخرين بما يقال على لسان ضيوفه، كما أنه يعيد عن الحديث عن متاعب الفن وسلبيات المهنة، ويداعب الطفل الصغير الذي يسكننا ويخرجه من داخلنا ليلفت مناورة تنافسية معه فيصبح شريكاً في اللعبة دون أن يدري، ولأنه برنامج ترفيهي ويجمع عدداً من نجوم الفن فمن الطبيعي أنه يبتعد عن السياسة أو زج السجالات والمهاترات التي لن تجدي نفعاً بين الضيوف.

تساؤلات

ولكن تبقى الأسئلة مطروحة: ما سبب اللجوء إلى تبني فكرة برنامج من منشأ غربي؟وهل تعد هذه البرامج رديفة لسياسات وتوجهات إعلامية تبنتها المحطة العارضة؟

هل ظاهرة الاستنساخ البرامجي تعد دليلاً على الإفلاس الفكري؟

لماذا لا تراعي قيمنا وعاداتنا في انتقاء نوعية وبنية تلك البرامج عند الاقتباس؟

الهادي آدم وقصيدة «أغداً ألقاك» لأم كلثوم شهرة تجاوزت الحدود

تنوعت أعماله الأدبية وكانت شهرته بالأغنية الوحيدة

أنس تللو

ما من أحد لا تتمايلُ نفسهُ نشوةً، وتهتزُّ مشاعرهُ طرباً وهياماً حين يستمعُ إلى الأشعار التي تقول:

أنتَ يا جنةَ حبي واشتياقي وجنوني
أنتَ يا قبلةَ روحي وانطلاقي وشجوني
أغداً تشرقُ أضواؤكَ في ليل عيوني؟

هذه العبارات الساحرة هي جزء من أغنية (أغداً ألقاك) التي طارت في الآفاق بجناحين من صوت مبدعٍ خلاّق ولحن عذبٍ شجي، فقد غنتها كوكب الشرق أم كلثوم، ولحنها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب، إلا أن الشاعرَ الذي أتحفنَا بهذه الكلمات الراقية الأنيقة لم يكن معروفاً وقتها، ولم تكن قصةُ كتابتهِ لهذه القصيدة متداولة.

ولد الشاعر الهادي آدم في السودان، ودرس في الجامعة المصرية وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، ثم دبلوم عال في التربية من جامعة عين شمس، ثم الدكتوراه الفخرية من جامعة السودان. وقد درّس في عدة مدارس في السودان، وأشرف على عدة جمعيات أدبية، وكان من أوائل الشعراء الذين ساهموا في نهضة الشعر في السودان، وقد بلغ في أدبه وشعره شأواً كبيراً، حتى أن النقاد في السودان يعتبرونه في مصاف الشعراء الكبار، ليس على مستوى السودان، وإنما على مستوى العالم العربي.

له شعرٌ وافرٌ ودواوين كثيرة، من أشهرها ديوان (كوخ الأشواق)، وهو ليس شاعراً فقط، إذ له أعمال عديدة في مجالات الإبداع الأدبي الأخرى، ومن أشهر ما كتب مسرحية باسم (سعاد).

أما قصيدته (أغداً ألقاك) فإن لها قصةً عاطفيةً بديعة، كلماتها تتارجح بين الأمل والتفاؤل وبين الخوف الشديد والشوق العميق، ذلك أن الهادي آدم في أثناء دراسته الجامعية في مصر، قد أحب طالبة مصرية من عليّة القوم الأثرياء، وحين تخرجا، تقدم إلى أسرتها طالباً الزواج منها، لكن طلبه قوبل بالرفض الشديد من رب الأسرة، فحاول كثيراً إرسال وسطاء لإقناع الأب بتزويج ابنته منه، لكن الأب الثري رفض بشدة تزويج ابنته من طالب فقير متخرج من الجامعة حديثاً.

ازداد آدم تعلقاً بعشيقته، وكانت هي تبادله حباً بحب، وتشاطره ولهاً بوله، لكن القدر لم يشأ، وتقطعت بينهما المسافات.

إثر ذلك حزم الشاعر الحزين أمتعته عائداً إلى السودان، واعتكف وحيداً مع حزنه لا نديمَ له إلا ظلال محبوبته.

وتقول الرواية إن هذا الشاعر المكلوم، ظل دائماً يركن في أحد الأمكنة إلى شجرة كبيرة، ويعتبرها صديقاً له بيثها همومه ويستمع إلى نجواها، وكانت هذه الشجرة تلهمه الكثير من الأشعار الممتعة البديعة.

وتمضي السنون والفتاة ما يزال شوقها يدفعها إلى محاولة إقناع أبيها بأن يقابل هذا الرجل، وأن يحكم عليه بعيداً عن المظاهر والثراء... ومن متّع القدر بعد طول عناء أن وافق الوالد على هذا اللقاء، وعلى الفور أرسلت له عشيقته رسالة تعلمُهُ فيها بهذه الموافقة الممتعة، وحينما علم الشاعر بهذا اللقاء المرتقب غمرته فرحة كبرى، ولم ينم طول الليل، وظل قلبه معلقاً بما سيلقاه، وسارَع إلى حزم أمتعته عائداً إلى القاهرة، وقبل أن يرحل توجه إلى صديقته الشجرة لتشاركه فرحته وجلس تحت ظلها، فتعارضت في قلبه مشاعر عديدة، فهو خائف من الغد ومتشوق له، فواتته القريحة على أشد ما تكون، فكتب (أغداً ألقاك)، ليجمع بها بين الأمل العميق وبين الخوف الشديد، فكانت الكلمات تتلألأ في القصيدة في وصف فتان بديع لنفسه ولمحبوبته كأنها عقد من الألماس رُصف على جيد فتاة حسناء، وكانت قصيدته كأنها قصةٌ شعرية كاملة تضم في أبياتها كل أنواع العشق الوجداني العميق، وتصل بالمشاعر إلى أعلى درجات الوله والوجع والهيام، ومنها يقول:

أغداً ألقاك؟ يا خوفُ فؤادي من غدي
يا لشوقي واحتراقي في انتظار الموعد

وتراه تارة يتحدث عن فرحته، وأخرى عن قلقه مما ينتظره في غده:

آه كم أخشى غدي هذا ؛ وأرجوهُ اقترابا
كنْتُ أستدنيه لكن هيبتُهُ لمّا أهابا

ولعلّهُ من أمتع ما في الأغنية وصفُهُ المبدع لمحبوبه وتشبيهه بالطبيعة، إذ يقول:

هذه الدنيا كتابٌ أنتَ فيه الفكرُ
هذه الدنيا ليالٍ أنتَ فيها العمرُ
هذه الدنيا عيونٌ أنتَ فيها البصرُ
هذه الدنيا سماءٌ أنتَ فيها القمرُ
فارحم القلب الذي يصبو إليك
فغداً تملكُهُ بينَ يديك

في عام ١٩٦٨ أعلنت سيدة الغناء العربي أم كلثوم أنها ستغني لعدد من الشعراء العرب، وحين زارت السودان عام ١٩٦٨، تم تقديم عشرات القصائد لها، فاختارت من بينها جميعاً قصيدة (أغداً ألقاك)، لتغنيها في القاهرة عام ١٩٧١.

ولد الهادي آدم عام ١٩٢٧ وتوفي عام ٢٠٠٦.

> قصة حبه الخاصة خلدها بقصيدة فاختارتها أم كلثوم

برجك اليوم 07/16

نجلاء قباني

الحمل

الدنيا أخذ وعطاء وكما تمنح لغيرك مساعدات تتلقاها حتى لو لم تطلبها وهذا الشهر للتعارف المميز وأشخاص يدعمون بأقوالهم أمورك العاطفية أو العملية وقادرون على مساعدتك.

عاطفياً: الأمور جيدة سواء كان في الإعلان أم في التقرب أو في النقاشات الجدية للوصول إلى صيغ للتفاهم.

الثور

اترك المشاكل جانباً ولا تناقش في أمور تستطيع تأجيلها، فالحلول ستأتي فقد تعافي من تأخير أو تسويف وهذا يجعلك فاقد الصبر أو تعافي من تراجع صحي.

عاطفياً: تشعر أنك تراوح مكانك وأحلامك تحتاج لكثير من الوقت لتتحقق وأنت مستعجل.

الجوزاء

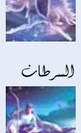

إذا استطعت أن تصمت ولا تعاتب وأن تنهي أعمالك في وقتها اللازم فافعل لأنني أظن أن ما يلزمك هو تنظيم وقتك واستعماله لصالحك ولصالح إنهاء عملك بعيداً عن التساؤل.

عاطفياً: أمورك جيدة جداً وقد تفكر بقضايا مهمة فأنت تفرح بجديد حتى على الصعيد العاطفي.

السرطان

اليوم يدعمك بخيارات أو يفتح أمامك أبواب حظ لم تكن تتوقعها لأنك تعبر عن نفسك فأنت مستعجل وتريد تحقيق مشاريعك كلها دفعة واحدة فتكلم وتواصل مع من يهمك.

عاطفياً: الظروف مناسبة وخاصة أنك محبوب ومرغوب ومرحب بك في المجتمعات.

الأسد

لا تجعل المحيط بك يستدرجك لشجار أو صراع لا يلزمك ولا تزد المشاكل بكلام لا تعنيه أو تصرفات ارتجالية غير محسوبة، فأنت ستزيد الهموم ولن تنهيها وقد تدخل شجارات ستضايقك. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة لأنها ربما تحمل حزناً على فراق أو خيبة أمل أو إحباط لأسباب غير حقيقية فتصرف بعقلانية بعيداً عن التصرفات السلبية.

العذراء

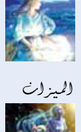

تستقر أوضاعك وتسترجع طمأنينتك والسبب تفاؤلك والأمور الجيدة في العمل وخاصة إذا كان عندك قصة قانونية، فالأخبار ستسعدك وقد تغير حياتك في العمل أو في الأوراق لأنك قد تنهي مشكلة كنت تعاني منها سابقاً. عاطفياً: حاول أن تحسن علاقاتك وتحصل على مصالحات وتشرح وجهة نظرك وتصالح من تشاجرت معه في الأيام السابقة.

الميزان

أنت إما أنك تصرف أكثر من دخلك بسبب وضع صحي أو باستشارات طبية أو تصرف على أمور كمالية في منزلك أو هنداهم فانتبه إلى مالك وضعه في مكانه المناسب.

عاطفياً: يوم لاستقبال الضيوف وخاصة من سفر أو للارتباط لو كنت خالياً وهالة من نور تحيط بك وتفرحك.

العقرب

أنت في الشهر الأفضل لأخذ القرارات ولتستمع بالمشي على أرض ممهدة بدل التعب فأنت تنجز أعمالك بطريقة إيجابية وتأخذ قرارات صحيحة في الأوقات المناسبة وحتى الطاقة التي تملكها هذا الشهر تصاحب إرادتك المثابرة.

عاطفياً: قد تسعد للقاء شخص مهم يساعدك كثيراً في أعمالك وتعزز السعادة من جاذبيتك.

القوس

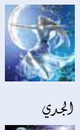

أغلب الأمور من حولك معرقلة أو تسبب الغضب أو الانفعال سواء كانت في الحب أم في العائلة وحتى في العمل حاول أن تستخدم قوتك الشخصية لتغير نوعية حياتك.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فقد تحمل تأثيراً سلبياً وقد تصبح أكثر عزلة وأكثر صمتاً، تعض على جراحك بصمت من دون أن تشتكي فيزيد عنادك ومكابرتك.

الجدي

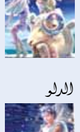

أنت تقترب من المحيط وتقبل الدعوات وقد تفكر بالسفر، وبصراحة إن الوضع مؤهل لتعميق صلاتك وروابطك مع أصدقاء جدد قد تتعرف إليهم في درس أو في نادٍ رياضي أو نشاط اجتماعي أو سفر.

عاطفياً: اليوم مناسب للخلق والإبداع وتنال الإعجاب لجاذبيتك وتفاؤلك وابتسامتك.

الدلو

تغوص في تفاصيل عقيمة وتنفعل بسرعة فأنت مرهف الحس لذلك يجب أن تبحث في أدق التفاصيل، فالأحداث تجعلك لإرادة الآخرين في أمور لا يد لك فيها فراوح مكانك وكن هادئاً. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وأنا أنصحك أن تكتشف الحقائق وتبتعد عن تناول المهدئات والمسكنات للهروب من آلامك فهي تزيدها ولن تقللها، فحاول أن تجد حلولاً ولو على حساب بعض التنازل.

الحوت

تفرحك الاستجابة لأفكارك كونك تتلقى دعماً غير محدود وهذا يجعلك أكثر نضجاً وأكثر التزاماً بأمور العمل وأمور الأصدقاء، فالكواكب تدعمك لتتنظر نظرة شمولية ولتغفر الأخطاء والعثرات التي يقوم بها الآخرون ولتكون أكثر إيجابية. عاطفياً: قد ترى أكثر من وجه جديد يحمل لك الخير ويطرح لك مشاريع جديدة أو يفتح لك آفاقاً.